الفتح الإسلامي للأنبار وأطرافها
عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م

أ. م. د. صالح رمضان حسن
الموصل / معهد أعداد المعلمين / نينوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

تناول هذا البحث جانباً من الفتوح الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد في العراق عام ١٢ هـ – ٦٣٣ م، مبتدءاً بذكر الإجراءات والعمليات التي قام بها الجيش الإسلامي في المناطق الواقعة بين الحيرة والانبار، وصولا إلى محاصرة الأخيرة وفتحها بعد ألحاق الخسائر بالقوات الفارسية المحاصرة وإذعان الحاكم الفارسي لشروط خالد للخروج من المدينة سالماً مع جنده.

وبعد تنظيم الإدارة الإسلامية في الانبار سار خالد بجيشه باتجاه عين التمر لمهاجمة تحشد الفرس وحلفائهم من مشركي عدد من القبائل العربية، وفي هجوم عزوم فرت قوات الخصوم أمام الجيش الإسلامي الذي تمكن من فتح المدينة بعد اقتحامها.

ثم توجه خالد بن الوليد لنجدة القوات الإسلامية في دومة الجندل بقيادة عياض بن غنم وبعد معركة ضارية وخطة ذكية حقق المسلمون نصراً أخر بعد ألحاق الهزيمة بالأعداء وفتح المدينة.

عاد خالد بن الوليد بجيشه إلى الحيرة وقاد سلسلة من المعارك ضد القوات الفارسية وحلفائها من مشركي القبائل العربية التي حاولت أن تستغل غيابه عن الحيرة للهجوم على الانبار لكن القعقاع بن عمرو _ نائب خالد على الحيرة _ فوت عليها هذه الفرصة، لذلك قرر خالد أن يستأصل شأفة الأعداء في هذه المناطق فشن هجمات متعددة ألحقت بهم خسائر متتالية

في معارك الحصيد والخنافس ومصيخ بني البرشاء، وتعقب فلولهم الفارة إلى الثني والزميل والرضاب وأحكم السيطرة الإسلامية على جميع هذه المناطق والمدن وما حولها.

وفي معركة مهمة تحالف فيها الفرس والرومان ومشركو القبائل العربية ضد المسلمين في موقعة (الفراض) تمكن خالد بن الوليد أن يلحق بهم هزيمة نكراء تكبد فيها الأعداء خسائر كبيرة، أمنت سيطرة المسملين على البقاع الشمالية الغربية من الانبار وحتى أطراف بلاد الشام.

وبعد استراحة قصيرة في الفراض قرر خالد بن الوليد العودة إلى الحيرة بشكل منظم مظهراً تواجده مع الساقة (مؤخرة الساقة)، ثم سار سراً لأداء فريضة الحج وعاد من مكة ليلتحق بجيشه عند دخول الحيرة، ولم يعلم به إلا عدد قليل من أصحابه، ثم بدأ يعد العدة لفتح المدائن لولا أمر الخليفة أبي بكر له بالتوجه نحو بلاد الشام لنجدة القوات الإسلامية هناك.

المقدمة :

يعد الفتح الإسلامي للأنبار وأطرافها عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م صفحة ناصعة في تاريخ الجيش العربي الإسلامي، تجلت فيها البطولة والتضحيات وسرعة الاندفاع ومهارة التخطيط والانضباط كشفت عن عمق الإيمان وصدق العزيمة، تستحق الوقوف عندها بتسليط مزيد من الضوء على تفاصيل هذه الإحداث الغنية بالدروس والعبر.

كان الدافع لاختيار الكتابة في هذا الموضوع بمزيد من التفصيل والتدقيق لأن الدراسات الحديثة لم تعطه ما يستحق من الاهتمام فكانت قليلة ومبتسرة كمفردات ضمن موضوعات متنوعة وعديدة مكتفية بما أوردته المصادر الأولية دون تحليل أو تركيز، منها كتاب المرحوم محمد شيت خطاب ((قادة فتح العراق والجزيرة، وكذلك كتاب د. شكري فيصل ((حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري)).

جاء هذا البحث – كمحاولة متواضعة – لسد هذا النقص، وتناول الموضوع كوحدة مستقلة من مختلف جوانبه ابتداء من عمليات استحضار الجيش العربي الإسلامي واستعداداته

ثم انطلاقه من الحيرة باتجاه الانبار وفق خطة محكمة أعدها القائد خالد بن الوليد مكنته من إلحاق الهزيمة بالقوات الفارسية المتحصنة داخل المدينة وما حولها ثم التمكن من فتحها بعد إذعان قوات العدو واضطرارها للخروج منها هاربة تطلب النجاة، وبعد ترتيب أوضاع المدينة الإدارية وتامين امن أهلها ورعاية مصالحهم، واصل الجيش العربي الإسلامي تقدمه نحو العديد من المدن والقصبات والقلاع والحصون التي يتحشد فيها العدو فأشتبك معه عبر سلسلة من المعارك المتصلة ألحقت بقوات الإمبراطورية الساسانية وحلفائها من بعض القبائل العربية المشركة هزائم متتالية انتهت بسيطرة المسلمين وفتح تلك المدن والمواقع ثم توجوها بانتصار رائع على تحالف كبير ضم قوات الفرس والروم وبعض القبائل العربية المشركة في معركة ((الفراض))، برز فيها خالد بن الوليد كقائد محنك قلّ نظيره ذكاءاً وتخطيطاً.

التمهيد لفتح الانبار:

حقق المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بفتح الحيرة(١) واحداً من أبرز أهدافهم على الأرض في العراق لتكون قاعدة انطلاق متقدمة الجيش الإسلامي نحو بقاع أخرى منه، لأهمية موقعها على طرف الصحراء بما يضمن سلامة الاتصال بالعاصمة (المدينة المنورة) وسهولة تدفق الإمداد عند الحاجة دون عوائق، كما أن الموقع الوسيط للحيرة أعطى المسلمين ميزة إحكام السيطرة والإشراف على المناطق المفتوحة في العراق، كما جعلهم على مقربة من عاصمة الأكاسرة (المدائن)(٢) وهذا مما افزع الخصم وأربكه، وهو ما دفع القائد خالد بن الوليد أن يهم بمهاجمة المدائن لو لا تعليمات الخليفة أبي بكر الصديق (رض) بالتقدم شمال غرب الحيرة باتجاه ((الانبار))(٣) وما حولها للقضاء على مراكز تجمع الحاميات الفارسية ومن تحالف معها من مشركي عدد من القبائل العربية، لضمان فرض السيطرة الإسلامية على هذه المواقع والمدن أولا قبل مهاجمة المدائن خشية أن يؤتى المسلمون من الخلف، فضلاً عن الصعوبات التي واجهت القوات الإسلامية بقيادة عياض بن غنم الموكل بدخول العراق من شماله – استدعت تقدم خالد لنجدته من الحيرة(٤).

وقبل سير خالد باتجاه الانبار نظم أدارة المناطق التي سيطر عليها المسلمون بما يحقق المتطلبات الأمنية والاقتصادية للسكان، ووزع عدداً من أصحابه للقيام بتلك المهمة، فعلى قاطع الحيرة وتوابعها (سواد الحيرة) عين ((جرير بن عبد الله الحميري، وبشير بن الخصاصية، وخالد بن الواشمة، وأبن ذي العنق واط وسويد وضرار، وفرق سواد الابلة(٥) على سويد بن مقرن وحسكة الحبطي، والحصين بن أبي بحر، وربيعة بن عسل، وأمر المسالح على ثغورهم، واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو))(٦)، أما المثنى بن حارث الشيباني فقد كان على ((ثغر من الثغور التي تلي المدائن، فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون إلى شاطئ دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض))(٧).

فتح الانبار ووقعة ذات العيون:

خرج خالد بن الوليد على رأس الجيش الإسلامي من الحيرة، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس، فسلك طريق الفلوجة(٨) حتى نزل بموقع كربلاء(٩) – الذي كانت تتواجد فيه حامية إسلامية بقيادة عاصم بن عمرو– فأقام فيه عدة أيام لترتيب الأوضاع هنالك والاطمئنان على سلامة خط سير القوات الإسلامية دون عوائق أو مفاجآت، وهذا ما عبر عنه جواب خالد لأحد أصحابه حينما طلب منه الاستعجال في التقدم قائلا: ((اصبر فأني إنما أريد أن استفرغ المسالح التي مر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم، وتجيئنا العرب أمنة وغير ومتعتعة * وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة))(١٠)، يعكس هذا القول مستوى التخطيط والتنسيق بين القادة العليا قي المدينة وقيادة الميدان، فضلاً عن مستوى الانضباط والالتزام والحرص على تنفيذ تعليمات الخليفة بدقة.

ثم تقدمت طليعة الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد مسرعة باتجاه الانبار حتى نزلت عليها وأحاطت بها ريثما يصل بقية الجند – الذين أرسلهم لاستطلاع المناطق القريبة من الانبار– تحسباً وحيطة – فأغارت أحدى سراياه على ((سوق بغداد(١١)) وهو السوق العتيق الذي كان عند قرن الصراة(١٢) وتمكنت من السيطرة عليه وغنمت ما فيه من الأموال والمتاع ((ثم باتوا بالسيلحين))(١٣) وأتوا الانبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرقوا من نواحيها))(١٤).

أما القوات الفارسية فقد استعدت وتحصنت داخل الانبار وحفرت خندقاً حول المدينة واتخذت من شرفات الأسوار ومن خلف الخندق مواقع للدفاع عنها بقيادة ((شيرزاذ)) وفي جولة سريعة من القتال والمناوشات بين الطرفين أدرك خالد مكامن الضعف عند الخصم، فأصدر أوامره لرماة الجيش الإسلامي باستهداف عيون مقاتلي الأعداء ((ففقئ ألف عين يومئذٍ فسميت تلك الوقعة ذات العيون))(١٥) وبذلك شل قدرة المدافعين عن الاستمرار في القتال وأربك العدو مما أضطر ((شيرزاذ)) إلى طلب الصلح وأرسل وفداً للتفاوض مع خالد بن الوليد، فعرض عليهم شروطه فلم يوافقوا عليها – أول الأمر– فرد رسله وأخذ خالد يستعد لمهاجمة القوات الفارسية المتحصنة، فأعد خطة لاجتياز الخندق، وأختار أضيق منطقة فيه، وذبح أعداداً من الإبل الهزيلة وألقاها فيه لتكون بمثابة جسر وأقتحم الخندق مع جنده من فوقها وأشتبك مع أعدائه الذين سرعان ما تقهقروا منسحبين داخل السور(١٦).

ولما أيقن شيرزاذ بعقم الاستمرار في قتال المسلمين راسل خالد بن الوليد – مرة ثانية – يطلب الصلح والنزول عند شروطه مقابل ((أن يخليه ويلحق بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والأموال شيء))، فأوفى له خالد بذلك وخرج شيرزاذ من الانبار بمن بقي معه من قواته(١٧).

لقد أظهرت عمليات فتح الانبار جانباً من عبقرية خالد بن الوليد العسكرية وقدرته على إلحاق الهزيمة بالعدو بأقل الخسائر الممكنة في اقصر وقت من خلال الخطط الذكية والأساليب المبتكرة التي وفرت للجيش الإسلامي ميزة التوفق في ساحة المعركة.

وقد ترتب على الفتح الإسلامي للأنبار وهزيمة القوات الفارسية توافد العديد من المتنفذين ووجهاء المناطق القريبة من الانبار على خالد بن الوليد يطلبون الصلح والدخول في ذمة المسلمين وطاعتهم مثل أهل ((البوازيج))(١٨) وأهل كلوذاي(١٩)))(٢٠).

فتح عين التمر(٢١):

بعد أن نظم خالد بن الوليد شؤون الانبار عين ((الزبر قان بن بدر نائباً له عليها، سار بقواته مسرعاً باتجاه ((عين التمر)) حينما علم بتحشد كبير للفرس هنالك بقيادة المهران بن بهرام حوبين مع تحشد آخر لعدد من القبائل العربية المشركة من النمر وتغلب وأياد يقودهم عقة بن أبي عقة، ويبدو أن كثرتهم قد غرتهم، فاقترح عقة على المهران أن يتصدى للقوات الإسلامية معللاً أن العرب اعرف بقتال العرب فأظهر الاستحسان والقبول – مكراً وخديعة – وعند مغادرة عقة لقتال خالد وجنده، عاتب قادة الفرس مهران قائلين: ((ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب ؟ [عقة]، فقال دعوني فأني لم أرد إلا خيراً لكم وشراً لهم، أنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدكم فاتقيته بهم، فأن كانت لهم على خالد فهي لكم، وأن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يَهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون، فاعترفوا له بفضل الرأي، فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان أخد بني عقة بن سعد بن زهير وعلى ميسرته الهذيل بن عمران، وبين عقة وبين مهران روحة أو غدوه، ومهران في الحصن في رابطة فارس وعقة على طريق الكرخ(٢٢) كالخفير، فقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده، فعبئ خالد جنده وقال لمجنبتيه اكفونا ما عنده فأتي حامل، ووكل بنفسه حوامي ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فأحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم صفه من غير قتال فأكثر فيهم الأسر فهرب بجير والهذيل، واتبعهم المسلمون، ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن))(٢٣).

يتضح من النص أعلاه أمور منها استهانة الفرس بحلفائهم العرب وهذه هي حقيقة موقف كل أجنبي محتل – وفي ذلك عبرة لمن اعتبر، كما نلاحظ أن الغرور – رغم الكثرة– تودي بأصحابها إلى الهزيمة كما يتبين أن اختلاف النوايا والأهداف بين الأطراف المتحالفة مآلها الفشل رغم وحدة الموقف الظاهري، وبالمقابل فأن وحدة المسلمين وصدق النوايا ونبل الهدف مع الأيمان العميق بالقضية جعل النصر حليفاً لهم، فضلاً عن البسالة والأقدام والقيادة الذكية الشجاعة التي تتقدم الصفوف ولا تهاب الموت لتكون القدوة والمثل الذي يحتذى في المواقف الصعبة وهذا ما عبر عنه موقف قائد المسلمين خالد بن الوليد في هذه المعركة حيث قدم صورة رائعة من الإيثار والتضحية والشجاعة في سبيل عزة الإسلام والمسلمين وبعد هزيمة

مشركي القبائل العربية وهروب مهران وجنده من الحصن طلباً للنجاة بأنفسهم تاركين حلفائهم يواجهون قدرهم المحتوم دون دعم أو إسناد، تدفقت فلول الهاربين إلى داخل الحصن للاحتماء به من ملاحقة القوات الإسلامية التي واصلت مطاردتهم وأحاطت بالحصن من كل جانب، فأدرك المحاصرون أن لا جدوى من الصمود وان الأسوار غير مانعتهم من المسلمين، فطلبوا الأمان، فأبى خالد بن الوليد ألا أن ينزلوا على حكمه وهو الاستسلام دون شروط فقيدهم وقتل قادتهم – عقة وعمرو بن الصعق وغيرهم من المقاتلين، واستولى على الحصن وغنم ما فيه(٢٤)، وبعث خالد إلى الخليفة أبي بكر الصديق أخبار المعركة ونتائجها مع خمس الغنائم(٢٥).

ثم واصل خالد بن الوليد تقدمه لأحكام السيطرة على المناطق المحيطة بعين التمر، فبعث ((سعد بن عمرو الأنصاري في جمع من المسلمين حتى انتهى إلى « صندوديا » (٢٦) وفيها قوم من كندة ومن أياد فحاصرهم أشد الحصار ثم صالحهم على جزية يؤدونها إليه، وأسلم من أسلم منهم))(٢٧)، كما بعث خالد سرية أخرى من جنده يقودها ((النسير بن ديسم بن ثور فأغارت على مواقع لبني تغلب وبني ربيعة ليلاً وتمكنت من السيطرة عليها))(٢٨).

فتح دومة الجندل(٢٨):

عندما فرغ خالد بن الوليد من فتح « عين التمر » وأصبحت تحت سيطرة المسلمين، نظم أمور السكان وعين عليها – أحد قادته – « عويمر بن الكاهن الاسلمي » نائباً عنه ليدبر شؤونها، توجه مسرعاً على رأس القوات الإسلامية نحو « دومة الجندل » بعد أن جاءته الإخبار بالمصاعب التي تواجه المسلمين بقيادة عياض بن غنم هنالك، فكتب أليه الأخير – يطلب المدد والنجدة فأرسل أليه خالد – ملبياً طلبه – بأقصر إجابة وافية ((من خالد إلى عياض إياك أريد

لبث قليلاً تأتك الحلائب * يحملن أساداً عليها القاشب*

كتائب يتبعها كتائب))(٣٠)

وحينما علمت القوات المعادية في دومة الجندل بحركة خالد نحوهم أحبطوا وشعروا بالخطر وعدم القدرة على مواجهته لوحدهم، لذلك أستنفروا حلفائهم من مشركي عدد من القبائل العربية مثل « بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم »، ومع ذلك استمر القلق والخوف يساور قادة دومة الجندل، مما أدى إلى نشوب خلاف في الرأي بين أكيدر بن عبد الملك(٣١) والوجودي بن ربيعة، فقال الأول: ((أنا أعلم الناس بخالد لا احد أيمن طائراً منه، ولا احد في حرب، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قلوا أو كثروا ألا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالحوا القوم، فأبو عليه، فقال: لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم))(٣٢).

يظهر هذا النص – بجلاء – المكانة القيادية التي كان يمتاز بها خالد بن الوليد لاسيما حينما يعترف الخصم بذلك، وأصدق شهادة ما شهد بها الأعداء.

لقد كان أكيدر مخلصاً لقومه صادقاً معهم لكن رأيه قوبل بالرفض، فاضطر إلى الخروج من المدينة مفارقاً، وعندما علم خالد بمغادرته القوم أرسل سرية من جنده فجيء به فقتله(٣٣) جزاء غدره ونكثه لعهده مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م حينما قاتل القوات الإسلامية بقيادة عياض بن غنم سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م ثم سار خالد لمهاجمة حشود الأعداء في دومة الجندل، وأعتمد خطة ترمي إلى شن الهجوم على المدينة من اتجاهين في وقت واحد لإرباك خطط الخصوم وتشتيت قواتهم، وحرمانهم من ميزة لقاء المسلمين مجتمعين، وهذا مما دفع الأعداء – فعلاً – على تقسيم جيشهم قسمين، الأول بقيادة جودي بن ربيعة ومعه أهل دومة الجندل يسانده ((وديعة على رأس قبيلتي كلب وبهراء في مواجهة القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد، والثاني ضم قبائل الضجاعم وغسان وتنوخ يقودهم أبن الحدرجان وابن الايهم قبالة القوات الإسلامية التي يقودها العياض بن غنم(٣٤))).

وحينما أطمئن خالد على نجاح خطته التحم مع القوات المواجهة له، وفي هجوم سريع وخاطف تمكن خالد من اسر الجودي، وتكمن الأقرع بن حابس من اسر وديعة، كما تمكن عياض بن غنم من إلحاق الهزيمة بالقوات المواجهة له على الجانب الأخر من المدينة، وبذلك انهارت مقاومة الأعداء، وولت فلوله منهزمة لتتحصن داخل أسوار الدومة فراراً من الموت، ونظراً لكثرة القوات المندحرة فقد بقي قسم منها خارج السور فأصبحوا صيداً سهلاً

للقوات الإسلامية، فقتل الكثير منهم، أما بقية القوات التي لاذت داخل السور فلم يطل بهم الوقت، فقد طرقتهم القوات الإسلامية وشددت عليهم الخناق ((ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه فاقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة))(٣٥) وبذلك تمكن المسلمون من فتح مدينة دومة الجندل وبعد هذا الانتصار المهم الذي حققه المسلمون قرر خالد أن يعطي جيشه قسطاً من الراحة، فأقام في دومة الجندل بعض الوقت ليرتب أوضاعها، وأعاد الأقرع بن حابس إلى الانبار(٣٦).

يلاحظ أن الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد في العراق أدت إلى مزيد من الانهيار في معنويات الفرس وقواهم ومن تحالف معهم،دفعتهم للبحث عن تحقيق أي مكسب بخرف أحد مواقع المسلمين أو الالتفاف عليهم باقتناص الفرصة المناسبة أملاً في استعادة شيئاً من هيبتهم، فلجأ الفرس إلى تشكيل تحالف جديد مع عدد من مشركي القبائل العربية لمباغتة المناطق المفتوحة مستغلين استراحة خالد وجنده في دومة الجندل وعزموا على مهاجمة الانبار ((فخرج زرمهر من بغداد [الموقع] ومعه روزبه يريدان الانبار أتعدوا* حصيداً(٣٧) والخنافس(٣٨)، فكتب الزبر قان – وهو على الانبار – إلى القعقاع بن عمرو– وهو يومئذ خليفة خالد في الحيرة – فبعث القعقاع أعبد بن مزكي السعدي وأمره بالحصيد، وبعث عروة بن الجعد البارقي وأمره بالخنافس وقال لهما أن رأيتما مقدماً فأقدما، فخرجا فمالا بينهما وبين الريف وأغلقاها))(٣٩).

يتبين مما سبق أن الإجراءات التي اتخذها القعقاع بن عمرو أحبطت خطة العدو وفوتت عليه فرصة مباغتة المسلمين ومنعه من الوصول إلى الانبار، لذلك أضطر « روزبه وزرمهر » إلى التريث وانتظار وصول قوات حلفائهم من مشركي عدد من القبائل العربية وفي هذه الاثناء وصل خالد بن الوليد إلى الحيرة قادماً من دومة الجندل وهو عازم على مهاجمة المدائن (عاصمة الأكاسرة) تقديراً منه لأهمية ذلك في حسم المعركة مع الفرس، ألا انه اجل ذلك – مرة أخرى – لسببين الأول كراهيته القيام بهذه الخطوة الهامة قبل استشارة الخليفة أبي بكر الصديق (رض) وأخذ موافقته، والثاني ظهور تحشد جديد للفرس وحلفائهم على مقربة من الانبار والحيرة(٤٠).

موقعة الحصيد:

لم يلبث خالد بعد وصوله الحيرة ألا وأخذ يخطط لشن الهجوم على الأعداء بسرعة، فعجل بإرسال القعقاع بن عمرو وأبو ليلى بن فدكي أمامه لملاقاة « روزبه وزرمهر » فسبقاه إلى عين التمر، وحينما وصلته الأخبار باستعدادات عدد من القبائل العربية للالتحاق بالقوات الفارسية، خرج خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس، واستخلف على الحيرة عياض بن غنم واخذ طريق القعقاع وأبي ليلى ماراً بالخنافس حتى قدم عليهما في عين التمر وهناك أعاد تشكيل القوات الإسلامية وأمر القعقاع بالتحرك على رأس الجيش الأول نحو الأعداء من الفرس وحلفائهم من العرب المشركين فالتقى بهم في موقع « الحصيد » وبعد معركة شديدة أنتصر فيها المسلمون وانهزمت فلول الفرس وحلفائهم، وقتل القعقاع بيده قائدهم زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله الضبي – قائدهم الأخر – روزبه، كما تكبدت القوات الفارسية أعداداً كبيرة من القتلى، وهربت البقية الباقية تنشد الخلاص تاركة ورائها الكثير من الغنائم للمسلمين فلجأت إلى منطقة الخنافس(٤١)

موقعة الخنافس:

أما الجيش الثاني – الذي أعده خالد بن الوليد – فقد أوكل قيادته إلى أبي ليلى بن فدكي وأمره بالتحرك إلى الخنافس – بعد أن حدد مهمته – لمنع الإمداد من العدو ومطاردة فلول الهاربين من معركة الحصيد للحيلولة دون التحاقهم بالقوات الفارسية هناك التي كانت بقيادة «المهبوذان» وقد نجحت خطة خالد بن الوليد في انهيار العدو وإحباط عزائمه حيث فضل المهبوذان وقواته الهرب قبل وصول القوات الإسلامية إلى الخنافس متجهين إلى «المصيخ»(٤٢) ليحتموا بها عند الهذيل بن عمران، لذلك فان المسلمين لم يلقوا مقاومة عند دخولهم الخنافس(٤٣).

وقعة المصيخ ((مصيخ بني البر شاء)):

لم يمهل خالد بن الوليد الأعداء بعد هروبهم في موقعتي الحصيد والخنافس وتجمعهم في المصيخ، فأعد – بسرعة – خطة لتوجيه ضربة قوية ومفاجئة تستأصل شأفتهم، وبعد دراستها مع قادته – القعقاع وأبو ليلى واعبد وعروة – حدد لهم الليلة والساعة لتجتمع فيها القوات الإسلامية في مكان قريب من المصيخ لتنفيذ خطة الهجوم، وسار خالد على رأس قواته نحو المكان المقصود، ونظراً لبعد المسافة نسبياً – فقد أمر بحمل الرجال على الإبل لتبقى الخيل في حالة راحة واستعداد عند شن الهجوم المباغت على الخصم، ولما تكامل وصول القوات الإسلامية في الموقع المحدد قسمها خالد إلى ثلاثة فرق لمهاجمة العدو من ثلاثة اتجاهات، ولما دنت ((تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعاً بالمصيخ فأغاروا على الهذيل [بن عمران] ومن معه ومن آوى أليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم، وافلت الهذيل في أناس قليل، وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا بهم ألا كغنم مصرعه))(٤٤)

موقعة الثني(٤٥) والزميل(٤٦):

بعد الانتصارات السريعة والخاطفة للمسلمين في الحصيد والخنافس والمصيخ أخذ خالد بن الوليد يعد قواته لكسر شوكة التحالف الجديد لأعدائه من مشركي العرب بقيادة ربيعة بن يجير التغابي الذي خرج غضباً لمقتل عقة بالاتفاق مع ((روزبه وزرمهر والهذيل واتفقوا على مهاجمة المسلمين، وحينما علم خالد بنواياهم أعد خطة مناسبة – بما عرف عنه من ذكاء وفطنة – وسار مسرعاً بقواته ليفوت عليهم فرصة الاجتماع، وتمكن من الاستفراد بهم واحداً بعد الأخر مستثمراً عامل الوقت بكفاءة ف ((تقدم إلى القعقاع والى أبي ليلى بأن يرتحلا أمامه، وواعدهما الليلة لفترقوا فيها الغارة عليهم من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المصيخ، ثم خرج خالد فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فأغاروا على ربيعة بن بجير وقواته ليلاً من ثلاثة اتجاهات فجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وبعث بخمس الله إلى أبي بكر الصديق [رض]))(٤٧).

وفي معركة أخرى لاحقة ومباشرة تحركت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد لمباغتة الأعداء في « الزميل » الذين تحشدوا مع من لجأ إليهم مثل الهذيل بن عمران – الذي

هرب من المصيخ – واجتمعوا تحت قيادة ((عتاب بن فلان)) ((وهو بالبشر(٤٨) في عسكر ضخم فبيتهم بمثلها غارة شعواء من ثلاثة أوجه سبقت أليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وأصابوا منها ما شاءوا، وكان على خالد يمين ليبغتنّ تغلب في دارها، وقسّم خالد فيئهم في الناس وبعث الأخماس إلى أبي بكر))(٤٩)، ثم واصل زحفه على رأس القوات الإسلامية من البشر إلى «الرضاب»(٥٠) ((وبها هلال بن عقة وقد أرفضّ عنه أصحابه بدنو خالد وانقشع عنها هلال فلم يلقى كيداً بها))(٥١)، ويرجح أن أحداث هذه الوقائع حصلت خلال شهري شعبان ورمضان من عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م حيث أضطر خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين الى الإفطار بسبب احتدام المعارك واتصالها(٥٢).

يتضح مما سبق أن الإيمان الراسخ وعلو الهمة والصبر والذكاء في التخطيط والانضباط والالتزام مع سمو الهدف ووضوحه فضلاً عن الشجاعة والإقدام والإخلاص والتضحية كانت وراء سلسلة الانتصارات التي حققها المسلمون في زمن قياسي.

معركة الفراض(٥٣):

سار خالد بن الوليد بجيشه – بعد الرضاب – إلى الفراض في شهر رمضان من عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م وهذا مما أثار حفيضة الروم وأغاظهم، فتحركوا لإقامة تحالف يقف بوجه المسلمين، فتحالفوا مع القوات الفارسية القريبة منهم وعدد من قبائل العرب أمثال: تغلب وإياد والنمر، فاستعدوا جميعاً وتحركوا لملاقاة الجيش الإسلامي حتى أصبحت القوتان قريبة من بعضهما يفصل بينهما نهر الفرات وأرسلوا إلى خالد بان يختار بين العبور أليهم أو يعبرون هم إليه، وحينما دعاهم إلى العبور طلبوا منه أن يغير موقع قواته وينسحب منها، لكنه رفض ذلك واقترح عليهم العبور أسفل موقعه، وكان ذلك من ((النصف من ذي القعدة سنة اثنتي عشر، فقالت الروم وفارس احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم، ووالله لينتصرن ولنخذلّن، ثم لم ينتفعوا بذلك، فعبروا أسفل من خالد فلما تتآموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح، من ايّنا يجئ: ففعلوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً، ثم أن الله عز وجل هزمهم، وقال خالد للمسلمين الحوا عليهم ولا ترفهوا عمهم فجعل صاحب الخيل

يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف، وأقام خالد بعد الوقعة عشراً، ثم أذن في القفل إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة))(٥٤)

ومما تجدر ملاحظته في هذه المعركة دخول الروم إلى جانب الفرس وبعض قبائل العرب المتنصرة وهذا تطور جديد يعكس مدى الخوف من سطوة المسلمين فأصبح الأعداء التقليديين حلفاء، ومن جانب أخر فان الطريقة التي أدار به خالد وقائع المعركة تثير الإعجاب والتقدير فقد تمكن – بدهائه – أن يسحب قوات الخصم إلى الموقع الذي يريده هو عبر النهر محتفظاً – في الوقت نفسه – بميزات موقع جنده الذي اختاره من قبل بالاستناد إلى عمق الصحراء وتامين خط الاتصال والإمداد المباشر مع العاصمة (المدينة المنورة)، واستهدف من دفع قوات العدو إلى عبور نهر الفرات حصرها بين مطرقة قواته من جهة الصحراء وبين النهر لإلحاق اكبر الخسائر بها، وهذه المعركة تعد أخر المعارك المهمة لعام ١٢ هـ / ٦٣٣ م خلال عمليات فتح العراق قبل أن تأتيه تعليمات الخليفة أبي بكر الصديق (رض) بالتوجه إلى بلاد الشام لنجدة وقيادة القوات الإسلامية الزاحفة لفتحها عام ١٣ هـ / ٦٣٤ م.

واختتم خالد وجوده بالعراق بحج بيت الله وبيان ذلك: بعد انتصار المسلمين في موقعة الفراض، أقام خالد وجنده عشرة أيام فيها للراحة ثم أذن بالرجوع إلى الحيرة وذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م، بعد أن نظم حركة الجيش الإسلامي فوضع عاصم بن عمرو على رأس مقدمة الجيش، وشجرة بن الأعز على المؤخرة (الساقة)، وأطهر انه يسير مع الساقة، في حين قرر أن يتوجه إلى بيت الله – مع عدد من أصحابه – لأداء فريضة الحج دون أن يشعر قواته بذلك حرصاً منه على طمأنينة المسلمين، فسلك – مع مرافقيه – طرقاً غير معتادة بقصد اختصار المسافة إلى مكة المكرمة – رغم الخطورة والمغامرة –، وبعد أداء مناسك الحج عاد إلى العراق والتحق بقواته عند دخولها الحيرة مع الساقة ((وخالد وأصحابه محلقون لم يعلم بحجه إلى من أفضى إليه بذلك من الساقة))(٥٥).

وبعد عودة خالد بن الوليد إلى الحيرة مباشرةً قام بشن عدد من الغارات على أطراف سواد العراق ((فأغار على شرقي بغداد(٥٦) [الموقع] وعلى قطر بل(٥٧) وعقرقوف(٥٨) ومسكن(٥٩) وبادروبا(٦٠) (٦١) لعله كان يمهد للهجوم على المدائن (عاصمة الأكاسرة) وهو ما هم به – من قبل – أكثر من مرة لو لا أن مسار الأحداث أخذته باتجاه أخر.

وحينما علم الخليفة أبو بكر الصديق (رض) بحج خالد سراّ ومفارقته الجيش خلاله عاتبه بلطف – يعكس الخلق الرفيع والعلاقة الحميمة بين أصحابه – قائلاّ: ((أن الجموع لم تشج بعون الله شجيك فليهنئك أبا سلمان النية والحظوة فاتمم يتمم الله عليك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء))(٦٢).

((وكأن خالد أراد أن يتخذ الحيرة داراً يقيم بها فأتاه كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمره بالمسير إلى الشام مدداً لأبي عبيدة والمسلمين، مع اخذ الجزية والسبي وقسم الأربعة الأخماس بين أصحابه الذين معه، فكتب إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الحق بابي عبيدة – حين أتاه كتاب أبي عبيدة يستمده – فتوجه من الحيرة مع الإدلاء منها ومن عين التمر حتى قطع المفاوز))(٦٣) بكل ما فيها من مخاطر ملبياً واجب النداء ومنفذاً أمر خليفة المسلمين لتبدأ صفحة جديدة من صفحات جهاد الصحابي الفذ خالد بن الوليد لإعلاء كلمة الله ونصرة الحق ونشر الإسلام بدحر الطغاة المشركين بعد أن حقق المسلمون بقيادته في العراق خلال عام واحد – ١٢ هـ / ٦٣٣ م – من انتصارات تعجز عنها اعتى الجيوش وأقواها.

الهوامش:

١. الحيرة: مدينة تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة على موضع يقال له النجف، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. ياقوت الحموي: شهاب الدين، ت (٦٢٦ هـ _ ١٠٩٤ م)، « معجم البلدان »، دار الكتاب العربي، (بيروت _ د. ت)، ٢ / ٣٢٨.

٢. المدائن: تقع « على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة... والمدائن كانت دار مملكة الأكاسرة » ، الحميري: محمد، ت (٧٠٠ هـ _ ١٣٠٠ م)، « الروض المعطار في خبر الأقطار))، تحقيق د. أحسان عباس، دار القلم (بيروت _ ١٩٧٥)، ص ٥٢٦.

٣. الانبار: مدينة تقع على نهر الفرات غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، سميت بذلك لأنه كان يُجمع بها انابير الحنطة والشعير وألقت والتبن، فتحت في أيام أبي بكر الصديق

سنة ١٢ هـ _ ٦٣٣ م على يد خالد بن الوليد، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١ / ٢٥٧ _ ٢٥٨.

٤. الطبري: محمد بن جرير، (٣١٠ هـ – ٩٢٢ م)، « تاريخ الرسل والملوك »، تحقيق محمد بن الفضل، دار المعارف (القاهرة _ ١٩٦٢)، ٣ / ٣٧٢ _ ٣٧٣.

٥. الأبله: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل على مدينة لبصرة وهي أقدم من البصرة، وكانت فيها مسالح من قبل كسرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١ / ٧٧.

٦. الطبري: تاريخه، ٣/٣٧٢ – ٣٧٣.

٧. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٣.

٨. الفلوجة: جمعها فلاليج، أي قراها وإحداها فلوجه، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤ / ٢٧٥.

٩. كربلاء: موضع عند الكوفة في طرف البرية على جانب الفرات. البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن، ت ٧٣٩ ٠ هـ _ ١٣٣٨ م)، « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع »، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت _ ١٩٥٥)، ٣ / ١١٥٤.

* متعتعة: الحركة المتصلة دون انقطاع، الشيخ احمد رضا: « معجم متن اللغة »، دار مكتبة الحياة، (بيروت _ ١٩٥٨)، م١ / ٣٩٧.

١٠. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٣.

١١. سوق بغداد: بغداد موضع قرية تقام فيها سوق للفرس، وهو المعني، البكري: أبو عبيد عبد الله، ت (٤٨٧ هـ _ ١٠٩٤ م)، « معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع»، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة _ ١٩٤٩)، ١ / ٢٦٢.

١٢. قرن الصراة (الصراة): نهران ببغداد، الصراة الكبرى والصراة الصغرى، احدهما يأخذ ماءه من نهر عيسى عند بلدة المحول بينها وبين بغداد فرسخ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤ / ٣٣٣.

١٣. السيلحين: طسوج قرب بغداد بينه وبينها ثلاثة فراسخ وهو الذي بات فيه المثنى بن الحارثة وصبح فأغار على سور بغداد. البغدادي: مراصد الإطلاع، ٢ / ٧٦٨.

١٤. البلاذري: أبو الحسن، ت (٢٧٩ هـ _ ٨٩٢ م)، « فتوح البلدان »، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٩٧٨)، ص ٢٤٧ ؛ قدامه بن جعفر: أبو الفرج، ت (٣٣٧ هـ _ ٩٢٢ م)، « الخراج وصناعة الكتابة »، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد _ ١٩٨١)، ص ٣٦٥ ؛ خليفة بن خياط: أبو عمر، ت (٢٤٠ هـ _ ٨٥٤ م)، « تاريخ ابن خياط »، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، (النجف _ ١٩٦٧)، ١ / ٨٦.

١٥. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٤ ؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي، ت(٦٣٠ هـ _ ١٢٣٢ م)، « الكامل في التاريخ »، دار الفكر، (بيروت _ ١٩٨٧)، ٢ / ٢٦٩ ؛ خطاب: محمود شيت، « قادة فتح العراق والجزيرة »، دار القلم (القاهرة _ د.ت)، ص ١١٢_ ١١٣.

١٦. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٤ ؛ ابن كثير: الحافظ أبو الفداء، ت (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، « البداية والنهاية »، مكتبة المعارف، (بيروت _ ١٩٦٦)، ٥ / ٣٤٩.

١٧. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٤ ؛ ابن خلدون: عبد الرحمن، ت (٨٠٨ هـ _ ١٤٠٥ م)، «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، دار الكتاب العربي، (بيروت_١٩٥٦)، م٢ / ٨٩٤.

١٨. البوازيج: هناك أكثر من موضع بهذا الاسم، المقصود اسم الموضع القريب من الانبار، وهناك موضع أخر لبلدة قرب تكريت على الزاب الأسفل عندما يصب في دجلة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٠٣/١.

١٩. كلوا ذي: طسوج قرب شرقي بغداد بينهما فرسخ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤ / ٤٧٧.

٢٠. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٤٩.

٢١. عين التمر: بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة، أفتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد من عام ١٢ هـ _ ٦٣٣ م، وكان فتحها عنوة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤ / ١٧٦.

٢٢. الكرخ: اسم يطلق على عدة مواضع كلها في العراق (أي سواد العراق)، أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤ / ٤٤٧ ؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، ٣ / ١١٥٥ _ ١١٥٧.

٢٣. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٦ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٦٩ ؛ فيصل: شكري، « حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري »، دار العلم للملايين، (بيروت _ ١٩٥٢)، ص ٦٧.

٢٤. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٧ ؛ الدينوري: أبو حنيفة، ت (٢٨٢ هـ _ ٨٩٥ م)، « الأخبار الطوال »، تحقيق عبد المنعم نمر، ت.م (القاهرة _ ١٩٦٠)، ص ١١٢ ؛ ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد، ت (٣١٤ هـ _ ٩٢٧ م)، « الفتوح »، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٩٨٦)، ص ٨٠.

٢٥. ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧٠.

٢٦. صندوداياء: قرية كانت في غربي الفرات فوق الانبار، البغدادي: مراصد ألاطلاع، ٢ / ٨٥٣.

٢٧. أبو يوسف: القاضي يعقوب، ت (١٨٢ هـ _ ٧٩٨ م)، دار المعارف، (بيروت _ ١٩٧٩)، ص ١٤٦.

٢٨. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٩ _ ٢٥٠.

٢٩. دومة الجندل: قرى وحصن قرب جبل طي بين الشام و المدينة غزاها خالد أيام أبي بكر لصديق سنة ١٢ هـ _ ٦٣٣ م، عندما كان في العراق وقتل أكيدر لأنه كان نقض العهد

وأرتد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ٢٨٧ _ ٢٨٨. * دومة الجندل تقع خارج العراق لكن فتحها جاء ضمن عمليات الفتح الإسلامي للعراق وارتبط به عام ١٢ هـ

* الحلائب: الجموع، أحمد رضا: متن اللغة، ٢ / ١٤٣

* القاشب: وهي عقد الخيوط ببزاته، والقشب: الأبيض، النظيف، أحمد رضا: متن اللغة، ٤ / ٥٦٧.

٣٠. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٧ ؛ أبن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٠.

٣١. سبق أن عاهد الرسول (ص) أثناء غزوة تبوك من عام ٩ هـ _ ٦٣٠ م بعد أن أسره خالد بن الوليد وجاء به بحضرة الرسول (ص) فعفى عنه وحقن دمه وصالحه على الجزية وأطلق سراحه وأعاده إلى بلده (دومة الجندل). أبن الأثير: الكامل، ٢ / ١٩٢.

٣٢. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٨ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٠.

٣٣. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٨.

٣٤. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٨ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٠.

٣٥. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٨ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧١ ؛ ابن الكازروني: ظهير الدين علي، ت (٦٩٧ هـ _ ١٢٩٧ م)، تحقيق مصطفى جواد، « مختصر التاريخ »، مطبعة الحكومة (بغداد _ ١٩٧٠)، ص ٦٣.

٣٦. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٩ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥١.

* بمعنى تجاوزوا. أحمد رضا: متن اللغة، ٥ / ٤٠.

٣٧. الحصيد: موضع في أطراف العراق من جهة الجزيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ٢٦٦.

٣٨. الخنافس: أرض للعرب في طرف العراق قرب الانبار... تقام فيه سوق للعرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ٣٩١.

٣٩. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٧٩ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧١.

٤٠. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٠ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥١.

٤١. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٠ ؛ ابن الأثير: الكامل ٢ / ٢٧١ _ ٢٧٢ ؛ ابن خلدون: تاريخه، م٢ / ٨٩٦

٤٢. المصيخ: يقال لهل مصيخ بن البرشاء وهي بين حوران والقلت « كانت وقعة هائلة لخالد على بني تغلب ». ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥ / ١٤٤.

٤٣. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٠ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥١.

٤٤. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨١ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧٢ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥١.

٤٥. الثني: كل منعطف نهر أو جبل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ٨٦.

٤٦. الزميل: « وفي الفتوح الزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة، أوقع فيه خالد ببني تغلب وغيرهم في سنة أثنتي عشرة أيام أبي بكر» ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣ / ١٥١.

٤٧. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٢ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧٣ ؛ ابن خلدون: تاريخه، م٢ / ٨٩٦.

٤٨. البشر: « أسم جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وهو من منازل بني تغلب بن وائل »، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١ / ٤٢٦.

٤٩. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٣ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧٣.

٥٠. الرضاب: « وهو الرصافة قبل بناء هشام أياها »، سار أليها خالد بعد أن أوقع بأهل البشر في أيام أبي بكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣ / ٥٠.

٥١. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٣ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٢ / ٢٧٣ _ ٢٧٤.

٥٢. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٣.

٥٣. الفراض: تخوم العراق والشام والجزيرة في شرقي الفرات. البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣ / ١٠٢٢.

٥٤. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٣ _ ٣٨٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٢.

٥٥. الطبري: تاريخه، ٣ / ٣٨٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٢.

٥٦. بغداد: موضع لقرية كانت تقام فيها سوق. البغدادي: مراصد الاطلاع، ١ / ٢٠٩ ؛ البكري: معجم ما أستعجم، ١ / ٢٦٢.

٥٧. قطربل: قرية بين بغداد والمزرفة وهي بالجانب الغربي، بينهما فراسخ واليها ينسب طسوج قطربل وهي شمال بغداد. البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣ / ١١٠٦.

٥٨. عقرقوف: وهي قرية من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد أربع فراسخ. البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣ / ٩٥٠.

٥٩. مسكن: وهو موضع من أوانا على نهر دجلة عند دير الجاثليق. البغدادي: مراصد الاطلاع، ٣ / ١٢٧١.

٦٠. بادروبا: طسوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد. البغدادي: مراصد الاطلاع، ١ / ١٤٩.

٦١. ابن خلدون: تاريخه، م٢ / ٨٩٧.

٦٢. ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٣٥٢.

٦٣. أبو يوسف: الخراج، ص ١٤٦.

٦٤. يمثل هذا البحث القسم الثالث من الفتح الإسلامي للعراق بقيادة خالد بن الوليد عام ١٢ هـ، وقد نشر القسم الأول في مجلة التربية والعلم، كلية التربية / جامعة الموصل، المجلد ١٢، العدد ٣، سنة ٢٠٠٣ بعنوان قيادة خالد بن الوليد للفتح الإسلامي للعراق ن وتناول عمليات الفتح من جنوب العراق وحتى مشارف الحيرة.

أما القسم الثاني فكان بعنوان (الفتح الإسلامي للحيرة عام ١٢ هـ)، المنشور في مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب / جامعة الموصل، العدد ٥٤، عام ٢٠٠٩.

Abstract

This research deals with the Islamic conquest operations under Khalid Ibn – Waleeds' leadership in Iraq 12. H / 633 A. D.

This part talks firstly about the procedures and operations made by the Islamic army in the areas placed between Al Hira – and Al – Anbaar then it talks about siege laid by the Islamic army to the latter and the conquering of it after made victory against the Persian forces and obligating the Persian ruler to accept the conditions of Khalid which have provided the peace leave to the Persian ruler and the rest of his soldiers.

After arranging the Islamic administration in Al – Anbaar, Khalid marched with his army toward Aein Al – Tammer to attack the mass of Persian forces and their allies of some unbelieving Arabic tribes, this sharp attack resulted in conquering the city by the Islamic army who defeated enemy forces and obligated them to leave the city, then Khalid marched to Dawmat Al – Gandel to give the help of the Islamic forces under Aeaid Ibn – Ghanims'leadership then Muslims – who had used clever plan – won violent battle against enemy and conquered the city.

Khalid with his army returned to Al – Hira and led series of battles against Persian forces and their allies of a number of unbelieving Arabic tribes who tried to seize opportunity of Khalid obscene and attacked Al – Anbaar but Al KA ' Ka ' Ibn – Amro – Khalid's representative in Al – Hira – stopped them, therefore ; Khalid decided to uproot the enemy presence from these areas. So he entered many sharp battles against the enemies such as : - Al – Haseed, AL – Khanaphis, and Moseekh Bani Al – Barsha and he followed the rest of enemy forces to cities such as : Al – Thany, Al – Zameel, Al – Ridaab, and nearby areas which being under Islamic control.

Again Khalid Ibn Al – Waleed got decisive victory against the Persian and Roman forces and a number of unbelieving Arabic tribes who are allied in a battle called Al – Firad which resulted in getting Muslims supremacy upon the areas in the north – west Al – Anbaar and extending it to Syrian far areas then Khalid decided to return to Al – Hira but he pilgrim aged to Mecca and joined the back of his army secretly at entrance of al – Hira , then he began to plan to conquer Al – Mada'in but Abu – Baker ordered him to march toward Syrian to help the Islamic forces there.